بسم الله الرحمن الرحيم

الدّرس الرّابع

مِن مَتن حِلية طالِب العِلم

شرح فضيلة الشّيخ/ عبدالسّلام الحصيّن؛
حفظه اللّه تعالى.

معهد العُلوم الشّرعية العالميّ - مُلتقى طالباتِ العِلم
مُحرّم / 1436 هـ.

تفريغ اللقاء الرابع من مادة حلية طالب العلم

تفريغ الأخت:

مريم أم ياسر

معهد العلوم الشرعية العالمي

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

كنا في الدرس الماضي تكلمنا على عدد من العناصر المتعلقة بكيفية الطلب، وذكر الشيخ رحمنا الله وإياه طريقة من الطرق التي يسير عليها أهل بلده حيث كانوا يستفتحون بكتب الشيخ محمد بن الوهاب رحمه الله الثلاثة الأصول والقواعد الأربع وكشف الشبهات ثم كتاب التوحيد ثم يشرعون بعد ذلك في كتب ابن تيمية من الواسطية والحموية والتذمرية ثم يكون للمتقدمين الطحاوية التي هي شرح ابن أبي العز لعقيدة الطحاوي وأما في النحو ذكر الأجرومية وألفية ابن مالك وفي الحديث ذكر الأربعين النووية ثم عمدة الأحكام وبلوغ المرام ثم نخبة الفكر وألفية العراقي وزاد المستقنع أو دليل الطالب أو عمدة الفقه ثم المقنع ثم المغني وفي الأصول الورقات وروضة الناظر وفي الفرائض الرحبية للرحبي وفي السيرة ذكر مختر الشيخ بن الوهاب وسيرة ابن هشام وزاد المعاد لابن القيم وفي لسان العرب ذكر العناية بالأشعار والمرور على بعض القواميس كالقاموس المحيط وذكرنا في حينه تعليقات في كتب نظيرة لهذه الكتب مثلها أو قد تكون أحسن منها أو بعضها بحسب البلد الذي يقطن فيه الإنسان شيء يسير على منهج يسير وواضح في طلب العلم .

في الحقيقة هناك شيء سقط من المختصر لا أدري ما هو السبب وهو ما يتعلق بالتفسير مع أنه موجود في الأصل، وذكر الشيخ رحمه الله في التفسير تفسير ابن كثير وتفسير ابن

كثير- نعم- هو متوسط ليس بالطويل ولا بالقصير لكن بالنسبة لطالب العلم كبير عليه لما يشتمل من الأسانيد وكثرة الأحاديث وربما الإسرائيليات أيضا، فلهذا يناسب طالب العلم المبتدئ أن يقرأ تفسير السعدي مثلا أو التفسير الميسر أو المختصر في التفسير لمركز تفسير للدراسات القرآنية وهو مختصر يركز على المعنى ويذكر كذلك تفاسير ومعاني الكلمات الغير واضحة وهذا لابد أن تنتبهن له يا أخوات لأنه سقط من متن مختصر طالب العلم.

ثم أخذنا أهمية تلقي العلم على الأشياخ ثم آداب طالب العلم مع شيخه في مراعاة حرمته وكيف يكون الطالب مع شيخه متوسط معتدلا ونشرع الآن في نقطة التلقي عن البدع.

التلقي عن البدع :

ذكر الشيخ من الآداب المتعلقة بطلب العلم على الشيخ أن تحذر البدع فقال " احذر أبا جهل المبتدع الذي مسه زيغ العقيدة وغشيته سحب الخرافة يحكم الهوى ويسميه العقل ويعدل عن النص ويستمسك بالضعيف ويبعد عن الصحيح " هذه مواصفات المبتدع الذي بلغ في البدعة منتهاها فإنه يقدم ما يسميه عقلا على نصوص الكتاب والسنة ويستمسك بالأحاديث الضعيفة إذا وافقت فهمه وسماه الشيخ" أبا جهل" أخذا من تسمية الذهبي رحمه الله له كناية على أنه من يدعي العلم وهو في الحقيقة جاهل بسبب إعراضه عما يجب عليه تعلمه من نصوص الكتاب والسنة وأن يسير على هدي السلف الصالح ثم ذكر ما يتعلق بفعل السلف معهم فقال" ولقد بلغ السلف مبلغا في التحذير من المبتدعة فكانوا رحمهم الله يحتسبون الاستخفاف بهم وتحقيرهم ورفض المبتدع وبدعته بل يحذرون من مخالطتهم ومشاورتهم ومؤاكلتهم وكان منهم من لا يصلي على جنازة المبتدع فينصرف ومنهم من ينهى عن الصلاة خلفهم وينهى عن حكاية بدعهم لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافة بل كانوا يطردونهم من مجالسهم "كما في قصة الإمام مالك مع الذي سأله عن الاستواء وكما قال الإمام مالك " ما أراك إلا مبتدعا فأمر به فأخرج " ثم قال "وأخبار السلف متكاثرة في النفرة من المبتدعة وهجرهم حذرا من شرهم وتحجيما لانتشار بدعهم وكسرا لنفوسهم حتى تضعف عن نشر الشر ولأن معاشرة السني للمبتدع تزكية له من المبتدع

والعامي وقد كان ابن المبارك رحمه الله يسمي المبتدعة الأصاغر ويقال لهم كذلك أهل الشبهات وأهل الأهواء."هذا الكلام الشديد في المبتدعة وأهل البدع يراد به التحذير من التلقي عن المبتدع مخافة أن يصيبك شيء من بدعته ،ولكن البدع على أنواع منها : **البدع العظيمة** التي ينحرف صاحبها انحرافا شديدا من أهل السنة والجماعة وهذا هو الذي ينطبق عليه ما سبق الكلام فيه. وفي بعض الأحيان يكون الإنسان على منهج أهل السنة والجماعة لكن يقع في بدع مهما يجتهد فيها و يظن أنه مصيب لكنه في الحقيقة مخطئ ويمارس البدعة مثلا أو يعتقدها أو يقولها ولكنه في الجملة يعتبر من أهل السنة والجماعة وهذا في الحقيقة لا يحذر منه بل هذا مما يطلب العلم عليه مثل النووي وإن كان عنده شيء في الصفات وكذلك في بعض المسائل المتعلقة بالتبرك ونحو ذلك وابن حجر وغيرهم من أهل العلم الذي وقع لهم شيء من الأخطاء في الاعتقاد فهؤلاء في الحقيقة لا يحذر منهم بل هم من أهل السنة الذين تقرأ كتبهم لكن ما أحد يخلو من الخطأ إنما يحذر من الشخص الذي غلب عليه منهج من المناهج المبتدعة بحيث صار جهميا أو رافضيا أو معتزلا في فكره وفي كلامه وإن لم يتسمى بهذا الإسم ولكنك تجد في استدلالاته وفي تعامله مع النصوص تعامل المقدم للهوى عليها فهذا هو الذي يحذر منه ،ولذلك نجد من أهل السنة من روى عن المبتدعة كالمرجئة حينما يكون هناك مصلحة في الرواية عنه أو لا تكون بدعته ظاهرة في اعتقاداته الأخرى وفي أقواله ولا تؤثر على صحة كلامه فإنه تروى الأحاديث عن المرجئة وربما عن خوارج وربما عن قدرية لصحة اعتقادهم في أمور أخرى وإنما وقع لهم الخلل في هذا الأمر وحينما تسمع هذا الكلام يجب أن تحمله على محمل الإصلاح بمعنى انه يراد بالتحذير والاستخفاف والتحقير للمبتدع معاقبته على ذلك ويراد بعدم مخالطته ومشاورته ومؤاكلته سلامة قلبك وعقوبته، فيكون هناك مقصدان:

المقصد الأول هو معالجة هذا الخطأ بهذا الأسلوب الذي فيه شيء من الشدة

والمقصد الثاني التحذير منه والحذر منه ووقاية النفس منه لكن حينما يترتب على التحقير أو التسفيه أنه يزيد في شره أو أنه يبتعد عن أهل الخير وينزوي ويذهب إلى أهل الشر

فيزداد شره فإنه في هذه الحالة ينبغي أن يعامل بشيء من الاعتدال حتى لا ينفر وينبغي كذلك التفريق بين الشخص الذي وصلته الحجة والبرهان ومع ذلك هو مصر على بدعته مصر عليها مستنكر للحق الظاهر البين وبين الشخص الذي نشأ على هذا الاعتقاد وهذا هو الذي وجد عند أهله وعند جماعته ومشايخه فهذا في الحقيقة لا يعامل بهذا الأسلوب لأنه لو عاملته بذلك فهو لا يدري ما هو السبب وربما أدى ذلك إلى رفض الحق الذي معك ولا بد حينئذ الاعتدال في هذا الأمر والتفريق بين أصناف الناس حتى لا يضيع الحق بسبب هذه التصرفات التي في ظاهرها ربما سوء أدب أو سوء في التعامل فعندما تقرأ انه يحقر أو أنه لا يشاور أو أنه يطرد فمثل هذه التصرفات إذا كانت نافعة ومعالجة لوضعه فنعم وأما إذا كان يزداد بها الشر فلا ولأجل ذلك الشيخ نبه على هذا الأمر فقال " إن كنت في السعة والاختيار فلا تأخذ من مبتدع (رافضي – خارجي -مرجئ –...) فإنك لن تبلغ مبلغ الرجال صحيح العقد في الدين متين الاتصال بالله صحيح النظر تقفو الأثر إلا بهجر المبتدعة وبدعهم وأما إن كنت في دراسة نظامية لا خيار لك فاحذر منه مع الاستعاذة من شره باليقظة من دسائسه على حد قولهم اجني الثمار وارم الخشب في النار وعلى حد قولهم أيضا خذ قوله ولا تنظر إلى عمله .والأمر في هجر المبتدع يبنى على مراعاة المصالح وتكثيرها ودفع المفاسد وتقليلها وعلى هذا .... المشروعية كما ... شيخ الاسلام ابن تيمية فيما مضى. هذا الكلام الأخير يبين أن التعامل مع المبتدع متوقف على المصالح والمفاسد فإذا كانت المصلحة في هذا التصرف عمل به وأما إذا كان سيقع به مفسدة فإنه لا يعمل به مخافة أن يجر هذا العمل إلى مفسده أكثر وقد ذكرت لكم أن البخاري رحمه الله روى عن مرجئة وروى عن قدرية ولكن مع بيان بدعتهم ولأن هؤلاء من حيث الرواية مؤمنون ولا يدخلون في الحديث ما ليس منه وإذا صاروا هكذا فلا بأس في الراوية عنهم إذا لم يكن هناك بد من الرواية عنهم أما إذا كنت في سعة وعندك مشايخ سنة وعلى السنة والعلم الذي تطلبه موجود عندهم فإنك لا حاجة لك في هذه الحالة إلى أن تذهب إلى المبتدعة مخافة أن تتأثر بهم. لا تغتر بحسن الخلق وتعتبره أن كل ما يفعله صحيح فإن حسن الخلق في حالة من الحالات قد يروج بحسن خلقة ما معه من الباطل فأنت خذ

خلقه الحسن ودع أقواله السيئة وإن التبس عليك الأمر فلا شك أن حسن المعتقد وسلامته الذي ينجي صاحبه من النار هو الأهم في هذا الباب وحسن الخلق هو شامل موجود عند أهل السنة وعند غيرهم قد ينفرد بعض الأشخاص بشيء من الخلق السيء فأنت خذ الحسن منه ودع الشيء السيء.

آداب الزمالة :

بعد ذلك انتقل الشيخ رحمنا الله وإياه إلى أداب الزمالة وهذا باب عظيم أيضا من أبواب طلب العلم فطالب العلم لا ينفك عن زميله وصديق يتدارس معه ولهذا يقول "احذر قرين السوء إذ أن الطبيعة نقالة والطباع سراقة والصاحب ساحب والناس مجبولون على التشبه بعضهم ببعض وعليه فتخير من يعينك على مطلبك ويقربك إلى ربك ويوافقك على شريف غرضك ومقصدك فإن الصديق أقسام صديق منفعة وصديق لذة وصديق فضيلة فالأولان منقطعان بانقطاع موجبهما أما الثالث فالتعويل عليه وهو الذي باعث صداقته تبادل الاعتقاد في رسوخ الفضائل لدى كل منهما وهذا النوع عملة صعبة يعز الحصول عليها وفي ذلك يقول هشام بن عبد الملك " ما بقي من لذات الدنيا شيء إلا أخ أرفع مؤونة التحفظ بيني وبينه " الصداقة باب عظيم من ابواب التوفيق إذا أحسن الإنسان في اختيار الأصدقاء الصالحين وابتعد عن قرناء السوء الذي يفسدون طبيعته ويخربون طباعه وربما تاثر بهم في أقوالهم وأفعالهم وأيضا احذر صديق المنفعة وصديق اللذة واحرص على صديق الفضيلة الذي لا يصادقك ولا يؤاخيك ولا يصاحبك إلا لفضيلتك فضيلة علم أو فضيلة خلق ولا يرجو منك لذة ثانية أو منفعة زائدة

والصداقة تعين طالب العلم على مواصلة العلم والصديق الصالح يصبرك ويثبتك وتتأثر به إيجابا وربما انتفعت بمذاكرته واستعنت بآرائه فهو في الحقيقة خير كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " هو كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تشتريه أو تجد ريحه "

آداب الطالب في حياته العلمية :

ثم انتقل بعد ذلك رحمه الله إلى باب من الأبواب المهمة وهي آداب الطالب في حياته العلمية فذكر عددا من النقاط المهمة في ذلك منها :

كبر الهمة في العلم يعني علو الهمة والهمة هي الإرادة الكامنة في النفس التي تبعث الإنسان على فعل الأعمال التي يريدها والهمم على أنواع فمنهم من تكون همته في دنو ومنهم من تكون همته في علو ومنهم من تكون همته متوسطة بين ذلك وذاك فينبغي لطالب العلم أن تكون له همة طلاّعة بحيث هذه الهمة تحرك جوارحه إلى الوصول إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال والأخلاق والمستويات العالية والجيدة في العلم فيقول الشيخ هنا " ارسم لنفسك كبر الهمة لترقى إلى درجات الكمال فيجري في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل فلا يراك الناس واقفا إلا على أبواب الفضائل ولا باسطا يديك إلا لمهات الأمور وردد مقولة إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل رحمه الله مع المحبرة إلى المقبرة ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكبر فإن بينهما من الفرق ما بين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع فالأول حلية ورثة الأنبياء والثاني داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء "

الهمة مثل ما ذكر الإمام أحمد رحمه الله تصاحب الانسان إلى آخر رمق في حياته ويذكر أن ابن الجليل الطبري رحمني الله وإياه في مرض موته لما عاده أحد الأصحاب وذكر له مسألة من مسائل الفرائض فقال يا فلان احضر المحبرة والأداوة والورق قال أريد أن أكتبها فإني الآن سمعتها قال وأنت في هذه الحالة فقال مع المحبرة إلى المقبرة

هذه الهمة العالية في الحقيقة هي التي تعينك على الوصول إلى الغايات المحمودة وتيسر لك سبيل العلم وترفعك في كل مكانة أو إلى المكانة العالية التي تسمو إليها ولا تكن همتك قاصرة فربما إذا وصلت إلى ما وضعت لنفسك تقف ولكن إجعل لك همة عالية حتى لا يزال بك الأمر إلى أن تنتهي حياتك وأنت تسعى في الوصول إلى الغاية المحمودة العظيمة ولذلك يحكى أن رجلا وصل من العلم مبلغا عظيما أحضر ابنه فقال ماذا تتمنى أن تكون

معهد العلوم الشرعية الطلابي

قال يا أبتي أتمنى أن أكون مثلك قال يا بني والله إنك لدني الهمة إني ما وصلت إلى ما وصلت إليه حتى جعلت قدوتي الصحابي فلان فما زلت أسعى لأصل وما وصلت لهذا المقصد فأنت اجعل همتك أن تصل إلى ما أنا فيه فقد تصل إليه وحينئذ تقف يعني اجعل همتك أعلى من ذلك وهكذا طالب العلم لا ينتهي شغفه في طلب العلم من العجيب أن مسائل العلم وتذاكرها والبحث فيها من نعيم أهل الجنة فقد ذكر بعض المفسرين عن قوله تعالى " وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إن كان لي قرين ..... " وغير ذلك من الآيات التي تذكر عن أصحاب أهل الجنة أنه يسأل بعضهم بعضا كما في سورة المدثر " إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر " فهذه المسائلة هي من العلم وهي من نعيم اهل الجنة ففي الجنة يتساءل المؤمنون بعضهم مع بعض ويتباحثون فدل ذلك على أن العلم هو ما يتلذذ به الإنسان ويتصل به إلى آخر رمق في حياته وما تزال كلما تعلمت كلما تبين لك أنك ما تزال في أول العلم ولهذا الشيخ رحمه الله ذكر النهم في طلب العلم فقال " عليك بالاستكثار من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم وابذل الوسع في الطلب والتحصيل والتدقيق ومهما بلغت في العلم فتذكر قول القائل كم ترك الأول للآخر وقول الشافعي رحمنا الله وإياه "كلما ازددت علما زادني علمي بجهلي " وقيمة الإنسان ما يحسنه فأنت إذا أحسنت في طلب العلم صار لك من القيمة بحسب ما أحسنت فيه وهنا يريد أن ينبه الشيخ إلى قضية تضعف نهمة طالب العلم وتجعله يركن للتقليد وهي ما ترك الأول للآخر يعني كأنه ما ترك له شيء فأنت تعيش على ما تركه لك وليس هناك شيء جديد فصححت إلى معنى يزيد في همتك وهي "كم ترك الأول للأخر " يعني ترك شيئا كثيرا فما تزال العلوم في الحقيقة في حاجة إلى بعثرتها واستنباط مكامنها وليس المراد بذلك إفساد العلوم بل المراد أن الإنسان يتعلم العلوم السابقة ويأخذها عن أهلها كما هي ثم بعد ذلك يبدع في عرضها أو استنباط مسائل قد لا تكون موجودة ويكون الواقع في حاجة إليها هذا هو الذي تركه الأول للأخر ترك شيئا كثيرا نستطيع في الحقيقة أن نصل بهذا العلم إلى مواصل عظيمة وكبيرة بحيث ننفع أنفسنا وننفع غيرنا دون أن نفسد العلم . هناك أناس يأخذون هذه الكلمة "كم ترك الأول للآخر" و يصلون ما بين

العلم الذي يأخذونه ويحدثون علما جديدا يهدم العلوم السابقة وهذا ليس من نهمة طلب العلم وإنما هذا إفساد العلم الأول بجهل الآخر.وإنما المقصود أن تتعلم العلم كما هو عن أهله ثم بعد ذلك تنظر فيه وتتأمل وإذا وصلت إلى المرحلة في الفهم والإدراك سيتبين لك حينئذ ما هو الذي ممكن أن تزيده ما هو الذي لا يمكن الزيادة عليه

الرحلة للطلب :

ثم قال المؤلف رحمنا الله وإياه الرحلة للطلب " قال إذا أردت أيها الطالب أن تتأهل في العلم فلا بد من رحلة إلى أهل العلم لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم وتعليمهم والتلقي عنهم لديهم من التحريرات والضبط والنتاج العلمي والتجارب ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره فاطلب الأسفار واحذر القعود عن هذا ولا تسلك مسلك المتصوفة البطالين الذي يفضلون علم الخرق على علم الورق فإنهم لا للإسلام نصروا ولا للكفر كسروا بل فيهم من كان بأسا وبلاء على أهل الإسلام "

الرحلة في طلب العلم هي أحد الوسائل لطلب العلم وكان في السابق في الحقيقة مشتهرة بينهم اشتهارا عظيما بسبب تفرق العلماء في الأمصار وكان النهم وهو العظيم الهمة حينما يريد أن يصل إلى مرحلة عظيمة في طلب العلم يرحل وتعلمون رحلة الإمام أحمد رحمه الله حيث رحل حتى وصل إلى عبد الرزاق الصنعاني في اليمن وكذلك رحلة الإمام الشافعي رحمه الله حيث خرج من مكة إلى المدينة ثم إلى العراق وهكذا حتى وصل إلى ما وصل إليه وجمع علم أهل الرأي وأهل الحديث فالرحلة مفيدة ونافعة وتعين على تشكيل ثقافة علمية جيدة وجمع ما تفرق في أفكار الناس في فكرك بحيث يكون عندك مجموعة من الثقافات والأفكار المختلفة والمتباينة وطرق في التعليم فهذا يثمر إثمارا عظيما في نفسك ولذلك الذين يرحلون من المغرب إلى المشرق وكانت المشرق هي مكان العلم كما فعلا مثلا يحي ابن يحي الليثي وكما فعل ابن العربي وغيرهم فإنهم في الحقيقة داع صيتهم وحصلوا علما عظيما لكن لا يعني ذلك حينما يسمع أحد طلاب العلم هذا الكلام ولا يتيسر له الرحلة لطلب العلم يظن أنه ما في مجال لطلب العلم وهذا غير صحيح وجد من أهل العلم من ساد زمانه ولم يرحل كالإمام

مالك وهو أحد الأئمة الأربعة فإنه ما خرج من المدينة وابن عبد البر ما خرج إلى المشرق وبقي في الأندلس ومع ذلك حصل علما عظيما .

حفظ العلم كتابة :

هناك وسائل كثيرة لتحصيل العلم ولو لم ترحل لأجله وهذا إذا كنت في مكان قد اجتمع فيه علوم كثيرة أو تيسر لك الحصول على العلم بالكتابة والبحث في بطون الكتب ربما يحصل الإنسان علما كثيرا وهو لم يرحل لكن الأصل هو الرحلة في طلب العلم ثم قال حفظ العلم كتابة يعني حفظ العلم بالكتابة وليس في الصدور قال " اعلم أن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع وقصر لمسافة البحث عن الاحتياج لاسيما في مسائل العلم التي تكون في غير مضانها ومن أجل فوائده أنه عند كبر السن وضعف القوة يكون لديه مادة تأخذ منها مادة تكتب فيها بلا عناء بالبحث والتقصي " اختلف الضمير فهو يعني يقول يكون عنده مادة تأخذ منها وعلى العموم لا بأس أن يختلف الضمير بين الحاضر والغائب. لكن النص في الأصل أنه قال " أنه عند كبر السن وضعف القوة يكون لديه مادة تستجر منها مادة تكتب فيها بلا عناء بالبحث والتقصي " وهذه ما فيها مشكلة لأنه قال يكون لديك وهنا في المختصر يكون لديه فإن صححت إلى لديك زال الإشكال فيصير" ومن أجل فوائده أنه عند كبر السن وضعف القوة يكون لديك مادة تأخذ منها مادة تكتب فيها بلا عناء " فالصواب يكون لديك مادة تأخذ منها. قال " تكتب فيها بلا عناء بالبحث والتقصي ويكون ذلك بأمرين " قبل أن نشرع في الأمرين اللذين ذكرهما هذا أهمية تقييد العلم كتابة ولا شك أن هذا يصعب كثيرا على بعض طلاب العلم لأن الكتابة تأخذ وقتا . الكتابة من أعظم وسائل حفظ العلم وما يبين اهميتها أول سورة نزلت من القرآن مذكور فيها القلم : {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم} " فذكر القراءة و القلم لأنه به يحفظ العلم وما علمنا في الحقيقة شيئا مثل

الكتابة تحفظ العلم وتورثه للآخر ولا تسئم ولا تتطاول الوقت والكتابة فائدتها أنها تصحح لك الخط تثبت لك المعلومات ثم ذكر فوائد الكتابة أعطاك طريقتين في الحفظ .

فقال " وذلك يكون بأمرين الأول اجعل لك مذكرة تقييم الفوائد والفرائض والأبحاث المنشورة في غير مضانها والثاني استعمال غلاف الكتاب لتقييد ما فيه من ذلك ثم تنقل ما يجتمع لك في مذكرة مرتبا على الموضوعات مقيدا رأس المسألة ووصف الكتاب ورقم الصفحة والمجلد واكتب على ما قيدته نقل حتى لا يختلط مع غير ما نقل " هذا أسلوب آخر مختصر فأنت بين أمرين فإما وأنت تقرأ يكون عندك مذكرة أو كناش وتكتب الفوائد ثم بعد ذلك تنتقل فالمرحلة الأولى هي جمع فتجتمع عندك فوائد متفرقة فائدة في التفسير واخرى في التفسير وأخرى في النحو وأخرى اجتماعية أنت تسجل فقط فوائد خلف بعض بحث في مسألة معينة ..

التصنيف :

بعد ذلك تنتقل إلى التصنيف . ما هو التصنيف ؟ تنظر إلى هذه المسائل فما كان منها في النحو تجعله في مذكرة خاصة بالنحو ورأس المسألة واسم الكتاب والصفحة وما كان في الأصول كذلك وما كان في الفقه كذلك وفي التفسير كذلك وكل فن من هذا الفنون ستجعل له أبواب وفصول فيجتمع عندك في الحقيقة شيء كثير مادة علمية مختصرة حينما تريد أن تبحث في مسألة من المسائل فإنها تكون موجودة عندك فقط لا تحتاج إلى أن تحضر الكتب وتكتب مباشرة دون البحث والتقصي عن هذه المسألة ومضانها. وهذا مع أنه يكون فيه شيء من الطول لكنه في الحقيقة مفيد ونافع وهو من أجل الوسائل التي تعينك على حفظ العلم وضبطه. وقول السعدي " إذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في الحائط "كلمة عظيمة تدل على أهمية الكتابة وأنها تثبت المعلومة"

حفظ الرعاية :

قال " وحفظ الرعاية قال اجعل حفظك لعلم حفظ رعاية وليس حفظ رواية فإن رواة العلوم كثير ورعاتها قليل ولا يكون ذلك إلا بالعمل والاتساع والبعد عن المفاخرة والمباهاة به وألا يكون القصد في ذلك نيل الرئاسة واتخاذ الأتباع وعقد المجالس وسبيلا إلى نيل الأغراض وأخذ الأعواض فالإخلاص الإخلاص في الطلب وحسبك به "حفظ الرعاية معناه أن يرى أثر العلم عليه ولا يكون العلم فقط أنك متحدث بل يكون العلم ظاهرا في تصرفاته وأقوالك وتعاملك مع الناس وهذا حفظ العلم بالرعاية فأنت حينما عرفت أحكام الصلاة طبقتها حينما عرفت احكام الصيام طبقته أحكام المعاملات طبقتها فهذا اسمه حفظ رعاية وهو حفظ العمل بالعلم الذي تعلمته .ثم قال رحمنا الله وإياه " تعاهد علمك من وقت لآخر فإن عدم التعاهد عنوان الذهاب مهما كان وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت "فإذا كان القرآن ميسر للذكر يذهب إذا لم يتعاهد فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه وقاد إلى الله تعالى ودل على ما يرضاه

مذاكرة العلم وتعاهده :

من وسائل حفظ العلم هو مذاكرته وتعاهده بالمراجعة والأصل في هذا الباب هو الحديث "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت "فكذلك المعلومات الموجودة في ذهنك من مختصرات أو من فوائد أو من أشياء إذا أنت لم تتعاهدها فإنها في الحقيقة مع الوقت تبدأ تتناقص وتذهب شيئا فشيئا فيكون الوقت الذي بذلته في حفظها وقراءتها لا فائدة فيه لأنها خرجت كما دخلت فأنت تعاهد وضع لك برنامجا مثلا تجعل في يوم الجمعة السبت مراجعة متن العقيدة الأسبوع الثاني متن الفقه وهكذا بحيث لا يمر عليك شهرين إلا وأنت تتعاهد معلومتك أما بالنسبة للقرآن الكريم فلا تتركه أكثر من شهر وأحسن شيء أنك كل أسبوع تختم وإن لم يتيسر ذلك فكل أسبوعين أقصى شيء ألا يترك أكثر من شهر لمن حفظه فإذا تركه أكثر من شهر فإنه مضنة للتفلت والذهاب. هذا ما يتعلق بدرسنا اليوم وقد أخذنا فيه ما يتعلق أولا

بالتلقي عن المبتدع وأنه الأصل على الأخذ عن أصحاب البدع الكبيرة الذين انحرفوا في منهجهم إلا إذا كان هناك مصلحة تقتضي ذلك ثم احرص على رفيق الخير والبركة الرفيق الصالح واحذر قرين السوء ثم بعد ذلك ما يتعلق بآداب طلبك للعلم وحياتك العلمية بحيث تكون همتك كبيرة ونهمتك في طلب العلم كبيرة وأن ترحل إن تيسر لك في طلب العلم الرحلة وأن تحفظ العلم بالكتابة بالقلم والرعاية بالعمل والحفظ بالمراجعة له في كل وقت وحين حتى لا يضيع .

نكتفي بهذا القدر وأستغفر الله لي ولكم.

معهد العلوم الشرعية العالمي